قصة قصيرة

حتى لا نموت !

بقلم
ذياب منصور/بدّو

تنهد ابو مصطفى ، ونفى نفسه بينما فاجأ لسانه شفتيه الجافتين اسلع احتياطي ريفه ، وجمع اخر ما تبقى من قواه رافعا رحله الى الداخل ، وقبل ان ينوارى عن السماء الملبدة ، فادا اطفاله يثبون عليه ويلتصقون به . نظر اليهم بعينين غائمتين ، وحاول ان يشق طريقه بينهم . لكن صرصم قد نفذ فشرعوا ينبشون حبوبه التي تناثرت على بدلته الكالحة ، كانت منقوبة وبالية ، تحرّا اصغر اطفاله وسحبه من رطته السوداء المسلولة .

— مابك يا بني ؟ . اجاب الطفل بسرعة ولهفه — المشبك . ثم مرر عينيه فوق وجوه اخوته العصفرة التي اومأت بالايجاب .

غدا . فتحوا عيونهم فوق العادة ، وفي تلك اللحظة شاهد عيونهم الكرزية تلمع . ضغط على صدره يمنع شيئا من الانفجار ، وتمالك نفسه — ابي ، ستدخل النار قال احدهم (النار... وهل هناك اشد عذابا مما نحن فيه معشر المعلمين؟.) بحث عن منديله . احسن بملوحة في فمه وحرقة في عينيه ، مرر يده فوق صلعته الملتهبة ضغط بكلتا قبضتيه على صدغيه لاحظ اطفاله الحزن والالم الحادين على ملامح وجهه . امسكه احدهم من يده وسحبه الى الكرسي المعافى في البيت . قبل ان يجلس تناول راس ابنه ، الحليق حتى الجلد وقبله بحنان . تهالك على الكرسي واسند ظهره ، ثم اخرج علبة (الغريد) واشعل سيجارة ، وراح يسحب منها بنهم بينما انشغل اطفاله بملاحقة دوائر الدخان المنطلقة من فمه كالسهم ، لقد نسي انه جائع رغم ان رائحة الطعام تنفذ عبر مساحات انفه فتدغدغها ، كان الليل يفرش الارض بالسواد ، والصمت يبتلع البيوت والناس . اعاد ترتيب نفسه بحيث اصبحت ترى امامك انسانا يفكر فيشيء هام .. اعاد شريط احداث يومه ناظرا اليه بروح انتقادية لم يعرفها من قبل (عشرون مترا من المشي ، الشمس لم ترحم ، الحذاء ..) نظر اليه باشمئزاز ، اشعل السيجارة الاخيرة في العلبة نظر اليها كانها شيء ثمين يودعه بصق من خلال اسنانه الصفراء . (اي حياة هذه .) تذكر فجاة كتابا قراه لكاتب امريكي ، وردد كلمات لامراة معلمة رمز لها الكاتب بالحرف (ب) : انا امراة ذكية ومعلمة مدربة ، واذا كان المجتمع يدفع لي على التعليم اقل مما يدفعه على العهر ، فمن الضرورى ان اتبع ذلك المجتمع الذى يثمن المهمل اكثر مما يثمن العقل ؛ احس بحرقة في صدره — فاطمته زوجته ، اثارت الى الطعام امامه الذى لفظ انفاسه الاخيرة ، حرك راسه وواصل رحلته . لكن زوجته لكزته من كتفه ، انتفض مذعورا ولوح بقبضته صاحت زوجته — ترفع يدك ! خفضت عينيها بانكسار ، وعلكت شكائمها — بينما راح هوينكمش رويدا .. رويدا . (ما ذنبها . الراتب هو السبب ، انه لا يكفينا طعاما) . ابتلع ريقه ، وافلتت شفتيه بكلمات متلعثمة كانه في قفص اتهام يدلى بشهادة او يعترف بجريمة .

— انني جبان ، لقد صدق المعلم الشاب عندما نعتنا بالنعاج هذا اليوم) رفع راسه ونظر صوب زوجته برجاء واعتذار : — تصورى لقد هزئنا منه ، ولكنه كان صادقا ، تذكر بريق الامل في عينيه والعزيمة والاصرار في لهجته ، كانت زوجته ترقب تحولات ملامحه والصفار الذى بدا يرى في بشرته ، كانت كلمات المعلم الشاب تتقافز في ذهنه : نحن بحاجة للعمل يدا واحدة .. لا يمكن ان ننتزع لقمة عيشنا من الانياب الزرقاء الا بالقوة نظر الى زوجته مرة اخرى هازا راسه

— ما بك . ابتسم من الاعماق —

لن ارحل يا امراة ، لن ادعكم لوحدكم بلا راع .. لن اجعلكم تعدون الايام والسنين . سحب كمية من الهواء ، وطقطق باصابعه النحيلة وباشرت اللعقة تنقل محتويات الصحن الى جوفه . مسح فمه لقد خدعنا . سنوات ونحن نسمع عن تحسن في الاجور ، ولكن لقد بلغ السيل الزبى) توقف فجاة وحك صدغه ونادى — اين الجريدة هرول اطفاله اليه — جريدة البارحة لم ينتظر لقد صعد الى راسه خبر محاولة تشكيل نقابة للمعلمين ، قرا الخبر مرات عديدة ، ذهب الى ابعد من الحروف ...

ملاحظـــة :

رأى الصباح رجلا يسير بسرعة تعلو شفتيه ابتسامة وفي وجهه تحد وعزم قويان ينظر الى الارض كانه يفكر بينما كانت تتردد في ذهنه عبارة بشكل حاد : (يجب ان نعمل يدا واحدة حتى لا نمـــوت) .

بريد الصفحة

الصديق اسامة محيسن العيسة :

بعث الينا برسالة مقتضبة يوضح فيها رأيه حول الموضوع الذى كان قد بعث به الينا تحت عنوان "رسالة عشق غير عادية الى فدوى" حيث قمنا بدورنا آنذاك بالرد عليه ضمن زاوية "مع اصدقاء الطليعة الادبية" قائلين بان "الموضوع فيه بعض الافكار الصالحة ، ولكنك لم تحسن التعبير عنها في رسالتك — موضوعك اضافة الى انك خلطت اكثر من فكرة معا" . وكنا نرمي آنذاك الى الفرق بين "الخلط" "والمزج" .. فبينما يعطي الخلط بين اكثر من موضوع الى نتيجة مشوشة ومضطربة وهكذا حصل في الموضوع — يعطي المزج نتيجة طبيعية معروفة .

يقول اسامة في رسالته : "..

انا لست اول من يستغل عواطفه الشخصية ويطوعها لخدمة الهدف العام ، فهناك الكاتب التشيلي العظيم بابلونيرودا الذى كتب بعض رسائله الى المراة .. وناظم حكمت ايضا وغيرهم" .

ونحن معك صديقنا في تطويع حادثة شخصية حصلت مع الكاتب ومعالجة قضية عامة تهم الجميع من خلالها . ونؤكد ثانية اننا لم نرفض الموضوع لانه موجه الى فدوى — المراة .. بل لانك "لم تحسن التعبير عن الافكار التي اردت معالجتها مما اسلمك الى الخلط والتشويش" .

مع تحياتنا .. واهتمامنا بكل ما يصلنا من جميع اصدقائنا .

ايڤان سيرغيفيتش تورجينيف
أشعار منثورة

ولد تورجنيف في اوريول (وسط روسيا) لعائلة ضباط مشهورة وصاحبة املاك .. تعلم في جامعات موسكو من ١٨٣٣ — ١٨٣٤ . تعلم في بطرسبورغ حتى ١٨٣٧ . واتم تعليمه في برلين . هناك استفاد من الثقافة الاوروبية الغربية وتعرف على الليبرالية الجديدة . وفي هذه الفترة خطا خطواته الاولى في حقل الادب .

تجرباته الاولى — كانت في مجال الشعر . في سنة ١٨٤١ عاد تورجينيف الى وطنه ، وفي سنة ١٨٤٣ اصدر مسرحية (قلة — انتباه)

عاد الى الغرب وسكن في فرنسا هناك كتب اكثر انتاجه .

في سنة ١٨٥٢ صدرت له مجموعة قصصية بعنوان : "سجلات صياد" . وصدر له بعد ذلك عدة روايات اهمها — "الاباء والبنون" سنة ١٨٦٢ ، ورواية "دخان" ، "التربة العذراء" .

في آخر حياته كتب الشعر ، والشعر المنثور .

مات تورجينيف الاديب والشاعر بعيدا عن وطنه في سنة ١٨٨٣ في فرنسا في مدينة صغيرة قرب العاصمة باريس .

عاش تورجينيف في الفترة ما بين ١٨١٨ — ١٨٨٣ .

وهذه ترجمة بعض اشعاره :

"آه ، شبابي . آه ايامي الغضة ."
(غوغول)

"آه ، شبابي . آه ايامي الغضة"
عدت وصرخت مرة اخرى
نعم ، لكن عندما لفظت التأوه
كنت لا ازال صغيرا ، يافعا كنت
الامر بسيط — كانت لدى رغبة
ان ادلل نفسي
بشعور حزين ، ان اشفق على نفسي
وان افرح بذلك — سرا .
الان التزم الصمت . انني لا احزن بعد
على تلك الخسائر .. انها تعضني
باسنان باهتة وبلا نهاية
"ها ! حسن الا افكر !" يؤكد الفلاحون .

× × ×

(٢)

الطريـق الى الحـب
جميع الاحاسيس تقود الى الحب
الى الشوق ، جميعها
البغضاء ، الحزن ، اللامبالاة ،
التعارف ، الزمالة
وكم يخيف الاستهزاء .
نعم جميع الاحاسيس .. خلا واحد
الاعتراف بالجميل
الاعتراف بالجميل — فريضة :
كل واحد يسدد ديونه ...
ولكن الحب ليس مالا .

× × ×

(٣)

انني اشفق ...
انني اشفق على نفسي ، على الاخرين .
على كل بني البشر ، على
الحيوانات ، على العصافير
على كل حي
انني اشفق على الاولاد والشيوخ
على السعداء والمساكين
واشفق على السعداء اكثر من المساكين ...
انني اشفق على المنتصرين في الحرب
على قادة الشعوب
على الرسامين المشهورين
على الفلاسفة ، على الشعراء
انني اشفق على القاتل وعلى القتيل
على البشاعة والجمال
على المظلومين والظالمين
فكيف احرر نفسي من هذه الشفقة
انها لا تسمح لي ان احيا
هي ، نعم ، هي الحزن وانكسار الروح
ايها الحزن ، الحزن المغموس بالرحمة
ما باستطاعة الانسان ان يتحمل الهوان
ليتني كنت احسد ، بالحقيقة
وانا ، بالحقيقة احسد الحجارة
عن الاتحاد

أخبار ثقافية

شفير .. والكواكبي

يفكر بعض الكتاب الجادين بكتابة مسلسلات هادفه للتلفزيون الاردني .. وذلك ، في محاولة لملء الفراغ الفكرى ومحاربة التخدير واللهو والعبث المبثوث من خلال مسلسلات التلفزيون كل يوم . لذلك قام الكاتب التقدمي محمود شقير" بكتابة مسلسل بعنوان "عبد الرحمن الكواكبي" يروى قصة حياة الكواكبي كداعية الى محاربة الاستعمار والخنوع والذل الذى ساد البلدان العربية ايام الاستعمار العثماني . كما اعد الكاتب نفسه مسلسلا آخر للاطفال والمسلسلان في طور التصوير والاعداد النهائي وتبقى قضية موافقة ادارة التلفزيون على تقديمهما .

رابطة الكتاب الأردنية

قامت رابطة الكتاب الاردنيين بعرض ومناقشة اوضاع المسرح المحلي في الاراضي المحتلة وخرجت بضرورة تجميع جهود الفرق المحلية من اجل خلق مسرح محلي واعي وهادف ليقوم بخدمة رسالته .

إلغاء أمسية قصصية

تم الغاء الامسية القصصية التي كان من المقرر ان يحييها الناصان غريب عسقلاني وزكي العيلة في قاعة رابطة الكتاب الاردنيين قبل اسبوع وذلك لرفض المخابرات الاردنية للكاتبين حيث قامت بتسفيرهما فورا مما دعا الهيئة الادارية للرابطة الى الاعتذار عن تقديم الامسية "لاسباب خاصة" ..

العدد ١٢ من الجديد

بهذا العدد تنفض "الجديد" غبار مسيرة عمرها الزمني ٢٨ عاما لتستعد لعام جديد على درب العطاء الثقافي الملتزم واعدة بربط جماهير قرائها دائما بالثقافة والادب التقدميين . فقد اسهم الدكتور والناقد حسين مروة في هذا العدد بدراسة قيمة وممتعة حول شعر محمود درويش . وقد كتب الدكتور توفيق الصلح مقالة جيدة حول "القانون الدولي وايلون موريه" اما الناقد فخرى صالح فيستعرض رواية الذين يبحثون عن الشمس للكاتب عبدالله تايه ، واقلام جادة اخرى زينت العدد .

وقفة

بقلم ابراهيم عبدالله

مأثرة أدبية

ماذا تقول الكلمة ؟ همسكم ام مخيم ؟ اللفظة ذات معنى عميق . ماذا تحمل الريح في طياتها من اخبار ؟ خبر جديد وخبر قديم من جديد — قديم .

ماذا تقول الوديان والانهار في جريانها الدائم ؟ ماذا يقول ماء الشلال المتدفق — الغاضب ؟ وماذا تقرا في الماء الراكد — النرجسي من اخبار ؟

الماء يجرى والنهر يتغير باستمرار فيصير نهرا جديدا كل لحظة "فلا تشرب من ماء النهر مرتين .. ولا تقطع النهر اياه مرتين" وهرقليطس المنفي مجنون ام عبقرى سبق عصره ؟ .

× × ×

افرجت السلطات الاردنية عن ٨٠٠ معتقل في سجونها . رئيس الوزراء الجديد ادلى بحديث طويل حول هذه الحادثة التاريخية معتبرا اياها "مأثرة انسانية ملكية" . رئيس الوزراء الاسبق ، كانت الانسانية اياها تسرى في عروقه منذ زمن طويل حين قال : لا يوجد في سجون الاردن ما يزيد على ٤٠ سجينا .

من الاقوال : وكم من رجل يعد بالف .. وكم من الوف تعر بلا عداد، لعلنا بهذا نجد "التبرير" للتصريح السابق . اما ان يصادف الافراج — المأثرة طرد "غريب وزكي" من الاراضي الاردنية ، فلا نجد لها اى مبرر الا اذا قلنا : انه افراج — ايضا — ولكن من نوع آخر .. انه افراج من السجن الكبير .. لتكون هذه الحادثة مأثرة ادبية — انسانية اخرى خصتنا بها الحكومة اياها ممثلة في اثنين من زملائنا في حركتنا الادبية المحلية ، لتكمل بذلك مأثرتها "الانسانية" اثباتا لحسن نوايا الوزارة الجديدة — الستارة المهترئة !!

× × ×

تاتي الاخبار والحكايات معبأة في حقائب السفر . جيوب الحقائب لا تحزن ولا تبكي . تاتي القصص في ثنايا الريح وطيات الورق . وصديق يسأل .. وصديق يرد :

— ماذا تقول الريح شباكي المفتوح؟

—

المسرحية الأخبارية أو التاريخية

لقد جد الروائيون في العصر الاليزابيثي كثيرا بالتفتيش عن موضوعات يصبونها مدار تمثيلياتهم . وهذا البحث ادى بهولنشد الى ان يجمع مجموعته الشهيرة "احداث انكلترا واسكتلندا وايرلندا" وظلت هذه المجموعة مصدرا تاريخيا وجغرافيا خصبا يرجع اليه الادباء في ذلك العصر فقد افاد منه سبنسر بروايته المعروفة ملكة الجن ، وشكسبر بروايته ماكبث . ولم تكن هذه المجموعة ذات نهج يشبه كتب التاريخ او الجغرافيا بل كانت تجمع اخبار الملوك واخبار حبهم وغرامهم واخبار فاديتهم ومن حولهم من العظام بجانب الاحداث التاريخية . وهي لا تختلف كثيرا بهذا النهج عما نعرف من كتب العرب التاريخية .

ولقد تطورت المسرحية الاخبارية حتى صارت تعنى بالتاريخ وحده ، ولعل من اشهر المآسي التاريخية التي نعرفها (ريتشارد الثاني وريتشارد الثالث) لشكسبر و (هنري الثامن) الى جانب التاريخية الشهيرة ايضا .